نـافـذة

المرأة العظيمة..

تختلف النظرة إلى الحياة وما فيها بين شخص وآخر.. وربما كانت وجهة نظر صاحب تجربة في الحياة الأقرب إلى الأصح من سواه من هذه الناحية، لأن خوض تجربة ما يعني، بشكل أو بآخر، خوض امتحان له شروطه ويتطلب استعداداً من نوع خاص.

في سياق هذه الرؤية تصدر أحكام شتى حول مسائل عديدة في الحياة، بينها- على سبيل المثال- النظرة إلى المرأة في المجتمع بشكل عام وفي حياة الرجل بشكل خاص. ولابد حينئذ أن تتباين الأحكام في هذه المسألة من رجل إلى آخر كما من مجتمع إلى آخر، وذلك بسبب من تنوع التجارب والثقافات وسنوات العمر. وقد يكون للتقاليد والعادات المتوارثة في البيئة تأثيرها في نوع النظرة إلى المرأة، سلباً أم إيجاباً. ولكن، في كل الأحوال، لابد من الاعتراف بأن المسألة، تبقى بالدرجة الأولى، في إطار رؤية الفرد ذاتها للمرأة التي تعنيه، بالدرجة الأولى، زوجة كانت أم صديقة أم حبيبة.

وكما أشرت، تبقى المسألة، رهن النظرة إلى المرأة، في سياق العلاقة بينها وبين رجلها الذي يعنيها، فثمة نساء كن وراء شهرة أزواجهن وبينهن، على وجه التحديد، المرأة الأم، الإنسان التي تحتضن أبناءها وترعاهم في البيت، بموازاة المرأة التي تربي الجيل على مقاعد الدرس، وسواها من العاملات في الحقل الاجتماعي والإنساني بشكل عام.

المرأة الزوجة، ربما تحتاج إلى تقييم أبعد من مجرد تربية الجيل أو رعايته. إن دورها كرفيقة درب إلى جانب زوجها، له مكانة خاصة، أحياناً لا تخضع للتقييم وذلك من منطلق خصوصية العلاقات بين الأزواج خارج المبادئ الدارجة على نحو القول إن المرأة نصف المجتمع وسوى ذلك، لأن خصوصية الزواج تتخطى هذا القول، ولا يمكن أن تقاس بعدد سنوات الزواج أو المستوى المعيشي للزوجين أو بمكانة أحدهما التي تتحكم بصلب العلاقة بين الزوج الزوجة. إن هذه الإشكالية ستبقى قائمة ما دام ثمة رجل وامرأة على سطح الأرض، مع الأخذ بالحسبان أن المرأة ليست كزوجة فقط قادرة على أن تلعب الدور الأكثر تأثيراً في مجريات الحياة التي تجمعها مع الرجل.

في تقدير الفيلسوف والحكيم اليوناني الكلاسيكي سقراط (٤٦٩- ٣٩٩ ق.م)- على سبيل المثال- أن أعظم امرأة هي التي تعلمنا كيف نحب ونحن نكره وكيف نضحك ونحن نتألم. ويبقى السؤال هنا: مثل هذه المرأة العظيمة أين وكيف نجدها؟ نعتقد أننا لم نفقد الأمل يوماً على الرغم من صعوبة البحث عنها في الظروف الصعبة..

د. اسكندر لوقا

سامي مبيض يعقب على التربية: الرد حضاري ونادر... لكن نقاطاً فيه بحاجة إلى نقاش

ما من عمل معصوم عن الخطأ... لكن المعلومة التاريخية تؤخذ من مصادر عدة

سامي مبيض

يوم أمس نشرت جريدة «الوطن» رداً رسمياً من وزارة التربية السورية على مجموعة ملاحظات أوردتها أنا في الصحيفة نفسها بتاريخ ٢ شباط ٢٠١٧ حول كتاب «تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر» لطلاب البكالوريا الأدبي. رد الوزارة مشكور طبعاً وكذلك اعترافهم الصريح بأنهم أخطؤوا في عدة أمور، وهو أمر حضاري ونادر في مجتمعنا، ولكن لا يزال هناك عدة نقاط أريد الإصرار عليها، وهي ليست «بسيطة» كما ورد في نص الوزارة.

١- في ردها عن طريقة كتابة الأسماء باللغة الإنكليزية، تقول الوزارة: «لا نعتقد أن وجهة نظره هي الوحيدة التي يجب أن تعتمد» وتعطي مثالاً كلمة «سان ريمو» بالقول إنها تُكتب على الطريقة الإيطالية Saintrimo. أولاً في الإيطالي تُكتب Sanremo وليس Saintrimo وثانياً منذ متى ونحن في سورية نعطي كلمات مرادفة باللغة الإيطالية؟ ما اللغات الأجنبية المتداولة في المجتمع السوري؟ الإنكليزي والإفرنسي أم الإيطالي؟

ثانياً، إن كتابة الأسماء العربية بالأجنبي أو الأجنبية بالعربي قد تحمل عدة أوجه، هذا الكلام صحيح ولكن هذا لا ينطبق على الأسماء الأجنبية عندما نكتبها بالأجنبي. بالأجنبي أسماء العلم تكتب بحسب مصدرها، ولا توجد عدة طرق لكتابة Jimmy Carter أو Charles de Gaulle أو Adolph Hitler.

ولكن بالأسماء العربية الموضوع مختلف، والمثال: شكري القوتلي بالإنكليزي تكتب بالأشكال التالية: Shukri al-Quwatli، Chokri al-Kowatli، Shukri al-Kuwatli، Shukri al-Kuwatly

ولكنها بالعربي تكتب بطريقة واحدة فقط «شكري القوتلي». أما الأسماء الأجنبية فمن المستحيل المطلق وغير قابل للنقاش أن نُعدل اسم عائلة Ponsot لتصبح Boncu ونقول إن الكتابة الإنكليزية مدارس مختلفة، أو أن يتغير اسم Glubb ليصبح Globe. اقترح عليكم إسقاط الأسماء الأجنبية فوراً أو تعديلها لأن الإصرار عليها بهذا الشكل أمر مخجل ومُعيب.

٢- تستشهد الوزارة بالموسوعة العربية الصادرة عن رئاسة الجمهورية بالقول إن المؤتمر السوري العام عقد في ٧ آذار وليس ٨ آذار ١٩٢٠. مرة أخرى الموضوع لا يتحمل وجهتي نظر: المؤتمر عقد يومي ٦-٧ آذار وصدرت مقرراته يوم ٨ آذار وأصبح ذلك اليوم عيداً وطنياً لسورية عرف باسم «عيد الاستقلال» وهو مُختلف عن ١٧ نيسان ١٩٤٦ المعروف «بعيد الجلاء»، وبالمناسبة، الموسوعة العربية عمل مهم، وكنت من المشاركين فيه عن طريق الأستاذ الدكتور عزيز شكري رحمه الله، ولكن العمل ليس معصوماً عن الخطأ، ولا يجب أخذ أي معلومة منه أو من غيره دون الرجوع إلى عدة مصادر، وهذا من أساسيات البحث العلمي.

٣- تصر الوزارة بأن علاء الدين دروبي كان رئيساً لوزراء دمشق وليس لكل سورية، وتتجاهل أن قرار تقسيم سورية إلى دويلات جاء في شهر أيلول عام ١٩٢٠ وأما الدروبي فقد قُتل في نهاية شهر آب، أي عندما كانت سورية لا تزال موحدة، وتستشهد الوزارة بكتاب واحد فقط صدر عام ٢٠٠٧، وكان بإمكانها العودة إلى مذكرات يوسف الحكيم، أحد وزراء الدروبي، الذي يذكر منصبه بدقة في الصفحة ١٢ من كتاب «سورية والانتداب الفرنسي» أو إلى مذكرات فارس الخوري، وزير المال في عهد الدروبي، الذي يؤكد المعلومة نفسها في أوراقه (الجزء الثاني) الصفحة ٧٨.

٤- الوزارة تُدافع عن نشر صورة عيد الجلاء عام ١٩٤٦ وبالقول إنها عام ١٩٥٦ وجاء في الرد: «استخدام الصورة جاء للدلالة الرمزية على الاحتفاء بعيد الجلاء. «يا جماعة الخير، هذا كتاب تاريخ موجه لأجيال وأجيال، وليس بوستاً على موقع «فيسبوك» جلّ من لا يخطئ طبعاً، ولكن الدفاع عن الخطأ بهذا الشكل غريب جداً، فيمكننا إذاً - وهذا المنطق- نشر صورة لقصف دمشق عام ١٩٤٥ ونقول إنها سنة ١٩٢٥، والدلالة الرمزية هنا على أنها قصفت؟ أو بإمكاننا نشر صورة لجمال عبد الناصر عام ١٩٥٢ ونقول إنها قبل وفاته عام ١٩٧٠، والدلالة الرمزية هنا أنه كان رئيساً لمصر. تحليل الصور القديمة وتحليل عمرها ومضمونها وتوخي الدقة في الشرح قد أصبح علماً بحد ذاته لا يجب الاستخفاف به بهذا الشكل.

٥- أخيراً النقاش يُعاد في موضوع المفوض السامي موريس سراي، فقد قلت إنه كان خارج دمشق يوم قصف المدينة عام ١٩٢٥ والوزارة قالت: «مكان وجوده لا يؤثر في سير الأحداث وصحتها التاريخية». يا سادتي الكرام، لو كان سراي في دمشق موجوداً في قصر العظم، لما قصف الجيش الفرنسي سوق البزورية، ولما دُمر قصر العظم. ولو عثر عليه الثوار لقتلوه أو فاوضوا عليه، ولكن القصة كلها كانت خدعة من سراي نفسه لجلب الثوار إلى داخل حارات الأسواق القديمة. أيضاً لو أردنا الاستفاضة بتسويغ الوزارة، نستطيع القول إن الوحدة السورية المصرية أعلنت من حلب وليس من القاهرة، ولا فرق بينهما لأن مكان إعلانها «لا يؤثر في سير الأحداث وصحتها التاريخية».

تمنيت من وزارة التربية أن ترد بكلمتين فقط وتقول: إنها شكلت لجنة علمية تاريخية لمراجعة الملاحظات، وأن تأخذ وقتاً أطول في الرد، وخاصة أن الروح العلمية في الرد أقرت بصوابية الملاحظات عموماً.

> الموسوعة العربية عمل مهم بلا شك لكنه لايكفي وحده

رحل د. غانم هنا الذي عاش مثالياً

د. راتب سكر

١- غادر د. غانم هنا ألمانيا، وقد حاز شهادة الدكتوراه من جامعة ميونيخ فيها عام ١٩٦٤، ودرّس في جامعاتها سنوات، قبل عودته إلى دمشق، والتحاقه مدرسا بقسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية في جامعتها عام ١٩٧٨.

سرعان ما شعرنا، نحن معشر طلابه في السنة الثالثة في القسم، بهالة من أسرار نورانية تواكب محاضراته وحله وترحاله، وكانت دوائر هذه الهالة تتدفق شلالات من ضياء غامض مع دخوله في شعاب المفكر الألماني «إيمانوئيل كانت»، في حين شعر بعضهم بأن تبسّطه في صلاته بالطلاب والموظفين والزملاء لا يليق بالوقار المطلوب لرتبة الأستاذ الجامعي، وحول هاتين الرؤيتين في النظر إلى الرجل، توزعت مواقف عارفيه منه، ونحن نتابعها في سنتنا الرابعة، وسنة دبلوم الدراسات العليا التي منحتني فرصة شخصية حميمة لرفع رتبة صلاتي به إلى مستوى الصداقة، على الرغم من عثرات تلك المرحلة حتى خريف سنة ١٩٨٠.

٢- تلاحقت سنوات العمر، مانحة دوائر الهالة النورانية التي تحيط اسم د. غانم هنا، وأسرارها، تناميا وثابا في حوارات لاحقة مع طلابه وعارفيه الذين أتابع شعاب الحياة معهم على مدارج الأزمنة والأمكنة، ومنهم الأساتذة والدكاترة الأصدقاء: محمد سمير الأمير، وعلي بكور، وحامد حسون، وعمر حايك، ومنصور اشتي وأديب عقيل، وعزت شاهين، وبلال عرابي، وماجد أبو حمدان، وياسر جاموس، وحسن حميد، وصقر عليشي، وعبد الناصر حمد وغيرهم.... كانت تلك الحوارات تؤكد أهمية تجديد اتصالنا به، ولقائه، والتنعم بتعميق شعورنا بفيض وداعته ولأستاذيته الراقية، غير أن مثل هذا التأكيد كان يصطدم مرة بعد مرة، بصخور الحياة التي نرفعها متعاونين ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، قبل أن تعيدنا طبائعها السيزيفية إلى حفرها وعثراتها.

٣- قبل أيام قرأ زميلنا د. بلال عرابي ورقة نعي د. غانم هنا، فصورها وأرسلها إلى عدد من قدامى طلابه... قرأتها غير مرة متوقفا على خبر مغادرته دنيانا الفانية في ١٠-١-٢٠١٧، وهو قيد العلاج في الولايات المتحدة الأميركية، وتداعى ذووه إلى ترتيب تقبل التعازي أصولا في مسقط رأس العائلة بمعرة صيدنايا، ودمشق...

٤- سرحت وسط قاعة التعازي الواسعة، معنفا نفسي على تقصيرها في ترتيب مواعيدها على مدارج الحياة مع الغائب الذي أتينا نشهد لحظات تنقله الشخصي والاجتماعي بين عالمين: فان وباق... وسط قاعة كبيرة، ثمة صورة له متوسطة الحجم رتب وضعها على منضدة مناسبة، على جانبيها شمعتان ترقصان شعلتين ذابلتين، سندت رأسي بيد حائرة اللوبان، أصغي إلى بوح وجهه الفياض بوداعة سرّانية خاصة، محاولا قرع أبوابها العالية، لاحظ أخوه إبراهيم ما يكتنف هذه الحالة من أسئلة كبرى، فطال الحديث على دروبها الكونية...

٥- ولد غانم هنا عام ١٩٣٥، في معرّة صيدنايا، وراحت عيناه تتفتحان على الوجود والعالم مع إخوته الصغار الذين بلغ عددهم ثمانية في أسرة رقيقة الحال، ووطن يجر أحزانه وسط قيود القوات الفرنسية المهيمنة على مقدرات البلاد منذ سنوات طويلة.. لما بلغ الثامنة من عمره عام ١٩٤٣، اختاره مدير مدرسة القرية، زوج خالته العارف بواقع الحال، مع طفل آخر، بناء على طلب راهب «مخلصي» يخدم رعية القرية، للالتحاق بدير «المخلص» الواقع جنوب صور، في أقاصي جنوب ساحل لبنان، وتشرف عليه الرهبانية المخلصية الشهيرة بعمق اهتماماتها الثقافية ودراساتها اللاهوتية... درج طفل المعرة في ردهات الدير، وأعماقه الوجدانية، نحو اثنتي عشْرةَ سنة، توجتْ بنجاحه، مع بلوغه العشرين، في امتحانات الشهادة الثانوية اللبنانية، وسط شعور أساتذته والمشرفين عليه بتفوقه العلمي ونباهته الشخصية، ما أسهم في ترشيحه لمتابعة دراسة اللاهوت في روما، فسافر موشحا منكبيه بجبة الرهبنة السوداء، وراح يعمق نهله الفكر العالمي من ينابيع ثقافية عالية الموارد، غير أن صداما لم يكن منتظرا، حدث بينه وبين رئيس روحي كبير زار معاهد دراسته الإيطالية قادما من لبنان، لم تحمد عقباه، فاندفع الشاب ابن الثانية والعشرين، خالعا ثوب الرهبنة المجلل بالسواد عن منكبيه، مقررا السفر إلى ميونخ في ألمانيا للعمل ودراسة الفلسفة في جامعاتها، ومن الراجح أن خيوطا من ذلك الثوب الذي خلعه، ظلت عالقة بروحه ومنكبيه، ما انعكس على موضوعات دراساته اللاحقة، ومناهج مسالكه التي حار في تفسيرها عارفوه.

٦- كل شيء قد تم، فرحل أستاذ الفكر الاجتماعي، ومترجم المفكر الألماني «كانت»، وشعر عدد غير قليل من طلابه وعارفيه، أنه ترك خيوطا من ثوبه القديم، الذي خلعه ذات يومٍ بعيدٍ، عالقة بروح كل منهم، ومنكبيه...

الخط العربي ولد في أحضان القرآن الكريم

الأبجدية العربية هي لغة الحب التي ولدت عبر تتالي الحضارات في الجامع الأموي

سوسن صيداوي

الكلمة الطيبة صدقة، وبخطوط حروفها هناك سرّ قوي عاش زمن الحضارات كي يصل إلى تكوين الكلمة، والمساهمة في نشرها والتعبير عنها في حروفها المركّبة التي حكت قصصاً ومشاعر وأفكاراً، شعوب تناقلت الأحرف وطورتها وحدّثتها حتى وصلت إلى شكلها الحالي، وحول رحلة الحروف وأهمية الخط العربي في الحضارة العربية والإسلامية وكيفية اكتساب الموهبة لدى الخطاط وجماليات فن الخط العربي، أقيم في المركز الثقافي العربي ضمن أنشطة مديرية ثقافة دمشق ندوة بإشراف الأستاذ أكسم طلاع وبمشاركة الباحث أحمد المفتي والخطاط عدنان الشيخ عثمان، والفنان التشكيلي محمد غنوم.

> الخط في تكوينات جمالية تخضع لرياضيات بصرية تجعل العين في حالة ذهول

رصانة وجمال الخط العربي

شارك الفنان التشكيلي غنوم في الندوة متحدثاً عن نقطتين، الأولى تناولت جماليات الأسلوب اللين، أما الثانية فتناولت جماليات الخط أو الأسلوب الهندسي، شارحاً جماليات كل منهما، فالخط الهندسي له علاقة بالعمارة والوقار وله علاقة بالصرامة، والخطوط التي تعتمد الزوايا الحادة والخطوط المستقيمة، وأيضاً الأسلوب اللين تعتمد حروفه على القصبة التي تعزف أجمل الألحان عندما تكون ناياً وهي في الوقت نفسه تخط أجمل الخطوط، قائلاً «لو نظرنا إلى الأسلوبين الأساسيين في الخط العربي لوجدنا جماليات متنوعة بينهما، ولا أقول مختلفة، فالنبع واحد، ولكل منهما تشكيلات تنضح جمالية خاصة به، لنتأمل الأسلوب الهندسي أو ما يطلق عليه بالياس أو الجاف أيضا، والذي يضم مختلف أنواع الخطوط الكوفية والهندسية من مربعة وغيرها، فإننا سرعان ما نحس بهدوء وسكينة وفي الوقت ذاته صرامة في المقاييس ودقة لافتة، فالأوزان محددة وفقا لميزان عادل بين أطوال الحروف وعرضها، موزعاً المساحات والفراغات بحرص نادر يفرض وقاراً لهذا التوزيع، وقد تسير بعض التكوينات والخطية في هذا الأسلوب نحو معادلات جمالية تخضع لرياضيات بصرية، تجعل العين في حالة ذهول من إعجاز وصبر الخطاط المبدع مضيفاً «قد يقف المشاهد أمام اللوحات الخطية عاجزاً عن قراءة بعضها ولكنه لن يكون كذلك في تذوق جمالها، وصورها الأخاذة، ولكن بعض خطاطي هذا الأسلوب وجدوا أن التخفيف من الصرامة والدقة والحسابات الرياضية ما هو مستحب، فأدخلوا ليونة بتزيين الحروف والكلمات بأوراق وزهور أبهجت الناظر وأغنت التكوين».

الخط.. بين الموهبة والاكتساب

الموهبة هي الهدية من الله التي يخلقها في القلب كي يشتاق ويثابر إلى تحقيق هذا العشق وجعله واقعاً معيشاً، ولكن هذا العشق الذي حباه الله لن ينبض ويعيش في القلب إلا إذا ثابر الموهوب على تكبيره وتطويره بكل ما يحيط به من أمور، إذاً الموهبة يمكن للظروف والزمن أن يخمدا شعلتها إلا إذا سعى الموهوب نفسه بكل وجدانه وتصميمه وكل ما يحيط به لصقل هذه المنحة الإلهية كي تتطور وتبقى متّقدة مع مثابرته، هذا ما تحدث عنه الخطاط عدنان الشيخ عثمان، مسلطاً الضوء على أن كلاً من الموهبة والاكتساب مكمل للآخر ولا يقوم أحدهما دون الآخر قائلاً «المعروف أنه في أي مجال وخاصة الخط، يحتاج إلى استعداد فطري، وهو ما زرعة الله سبحانه في الإنسان، وهذا الاستعداد الفطري هو الموهبة، والموهبة وحدها لا تكفي فهي تحتاج إلى اكتساب أو الخبرة العملية سواء من خلال الأستاذ المباشر أو من خلال التقليد للنماذج القوية للخطاطين، إذاً الاكتساب يرفد الموهبة فيكتمل العطاء، والعشق في القلب هو الموهبة والمشق في اليد هذا هو التمرين ومشق في العين والملاحظة، فالموضوع ليس ببساطة مسك القلم باليد والمباشرة بالكتابة، بل الخطاط بحاجة للكتابة المراقبة والدقيقة، هذه الأشياء تجتمع وترفع مستوى الاكتساب وترفع الموهبة إلى أعلى درجة ممكنة، ويمكنني القول: إن الموهبة دون الاكتساب لا تنفع، وطبعا نلاحظ أن هناك خطاطاً ينجح أكثر من خطاط آخر وذلك بسبب الاجتهاد في مرحلة الاكتساب والإخلاص أكثر».

العربية لغة الحب

اعتبر الباحث أحمد المفتي طلاب العمارة والمهندسين هم أساس الحضارة، مضيفاً: إن العمارة هي أُسّ الفن بكل مقاييسه، وبدأ كلامه بالحديث عن قضيتين هما الكتابة والخط، معتبرا أن فن الخط ولد متأخراً، في حين الكتابة ولدت قبل عشرة آلاف سنة من ميلاد السيد المسيح، مشيراً إلى أن المؤرخين كانوا يظنون أن الخط الهيروغليفي والديموطيقي هو بداية الحضارة ولكن بعد دراسات أثرية لكل علماء الآثار، تبين أن سورية هي مهد الحضارات، وأن الحرف ولد في هذه المنطقة في بلاد الرافدين، قائلاً «الحضارة السومرية بدأت فيها الكتابة، لم يكن الخط الهيروغليفي هو الأول.. هنا بدأت الحضارة في أوغاريت التي أبدعت الأبجدية العربية في ثمانية وعشرين حرفاً، لذلك علماء الآثار أخذوا التاريخ: ما قبل أوغاريت وما بعد أوغاريت».... متابعا «إنّ هناك علماء في علم الكتابة وتفكيك الكتابة ساهموا في بناء حضارة الكتابة لتسجيل فكر الإنسان خلالها حتى كانت دمشق، دمشق في القرن الثاني عشر قبل ميلاد السيد المسيح، كانت مملكة آرامية، هنا في الجامع الأموي الذي كان معبد الإله حدد، ومن ثم أصبح جوبيتر، بعد ذلك في جزء منه بُنيت كنيسة يوحنا المعمدان، ثم بعد ذلك أصبح الجامع الأموي، في هذا المكان ولدت أيضاً حروفنا أو خطوطنا العربية التي تتألف من ثمانية وعشرين حرفاً، ولا أقول: إنها لغة الضاد وإنما هي لغة الحب.. لأنّ الأبجدية العربية تبتدئ بحرف الحاء والحرف الأخير هو حرف الباء، وبين الحاء والباء تنتظم الحروف العربية، فلغتنا لغة الحب، لذلك نشأت في هذه الفترة الزمنية حضارة الآراميين، وكانت دمشق زعيمة الممالك الآرامية وبدأت الكتابة الآرامية تغزو المشرق والمغرب، حتى إن كلّ اللغات والكتابات التي نشأت سواء في المشرق أم المغرب وفي أوروبا هي من اللغة الآرامية، هذا بخصوص الكتابة، أما بالنسبة إلى الخط العربي فهو لم يكن قبل الإسلام ولم يكن قبل بعثة النبي الكريم، وإنما فن الخط العربي ولد في أحضان القرآن الكريم، وقبل بعثة الرسول الكريم كانت دمشق ترسل الكتابة العربية إلى شبه الجزيرة العربية وتَعلّم أهل مكة من أهل الشام، كتابة الحرف العربي».